بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

نعرض في هذا البحث لكتاب مكسيم رودينسون اليهودي الفرنسي الماركسي وهو بعنوان «محمد» والذي أثار جدلاً واسعًا في أوساط العلماء والمثقفين بمصر كما سيتضح من خلال هذه الدراسة ، وذلك عندما نشر عنه الكاتب الصحفي صلاح منتصر مقالا في عموده بالأهرام في ١٣ مايو ١٩٩٨م ينبه فيه على خطورته متعجبًا كيف يدرس مثل هذا الكتاب في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لأبناء وبنات المسلمين ، وذلك على أثر تسلمه لاحتجاج مكتوب وموقع عليه من ست وأربعين من خريجي الجامعة الأمريكية كانوا قد تقدموا به إلى عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية يطالبون فيه باتخاذ موقف لتصحيح الوضع ، مما ترتب عليه صدور قرار الأستاذ الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي بسحب الكتاب ، وذلك بعد أن تيقن من صحة ما نشر عنه . قائلاً إننا لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي عندما تقوم جامعة في مصر - حتى ولو كانت جامعة أجنبية - بتدريس الطلاب كتابًا فيه إهانة لمعتقداتهم وكتابهم المقدس، هذا عمل مرفوض وغير قابل لتبرير . وبناءً عليه فقد تتابعت الكتابات والتعليقات والردود في الصحف والمجلات على هذا الكتاب ، وتنوعت فيما بينها بين الشجب والتبرير كما سيتبين فيما بعد ، بل لقد تحمس البعض في التعبير عن احتجاجه إلى درجة المطالبة بترحيل الأستاذ الفرنسي دييبيه الذي كان يدرس هذا الكتاب للطلاب مهما كانت لديه من مبررات ، وفي هذا الكتاب نقدم هذه الدراسة العلمية الدقيقة والنقدية الفريدة ، لكل المهتمين من المسلمين وغير المسلمين لمعرفة ما يتضمنه هذا الكتاب بالتفصيل من تزييف وافتراءات ، مشفوعة بالتحليل والتأصيل ، وقد اطلعنا على كل ما نشر حول هذا الكتاب تقريبًا وذلك من مختلف وجهات النظر وتباين المواقف والآراء .

قسمت هذا الكتاب إلى مقدمة وقسمين وخاتمة .

المقدمة وبينت فيها بداية ظهور المشكلة وردود فعل العلماء والمثقفين تجاهها .

القسم الأول ويتضمن بابين :

الباب الأول : وتكلمت فيه عن المؤلف ، حياته وفكره وتوجهاته ومؤلفاته ، وفي هذا الباب تناولت أيضًا بالعرض والنقد كتابات وتعليقات الكتاب وفتاوى العلماء

الخاصة بكتاب «محمد» لمكسيم رودينسون منذ أن عرض الموضوع على الرأي العام في الصحف والمجلات المصرية .

الباب الثاني : وتناولت فيه مصادر مكسيم رودينسون التي شكلت فكره ومنهجه بشكل عام ، وقد أجملتها في الكتابات اليهودية والصهيونية والكتابات الفرنسية والغربية على وجه العموم والكتابات المعادية للإسلام والمسلمين منها بوجه خاص، وكذلك أعمال المستشرقين التي اعتمد عليها هذا الكاتب في تأليف كتابه «محمد» . وفي هذا الاتجاه قدمنا دراسة تتبعية نقدية لصورة الإسلام في الكتب المدرسية التي تدرس في فرنسا .

أما القسم الثاني : فهو يشتمل على دراسة تحليلية نقدية شاملة لكتاب رودينسون ، وقد اكتفيت في هذا القسم بترقيم موضوعاته الرئيسة، و لم أقسمه إلى أبواب كما فعلت في القسم الأول وذلك متابعة لخطة الكاتب في تقسيم موضوعات الكتاب محل النقد .

ومن الجدير بالإشارة إليه أنه يوجد في الصفحة رقمان بين هلالين ، أحدهما للإشارة إلى الهامش ، والآخر لتحديد موضع الكلام في كتاب رودينسون ، وقد ميزت هذا الأخير بوضع الحرف ص داخل القوسين وقبل الرقم .

وأما الخاتمة فقد أجملت فيها ما فصلته في كتابي هذا مع ذكر النتائج التي توصلت إليها من دراستي ، وأهمها أن الكاتب عنصري متحيز وأنه استغل معطيات علم النفس الغربي أسوأ استغلال عندما حاول تطبيقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو النموذج الفذ والأمثل الذي يسمو على تكهنات وافتراضات ومناهج علم النفس الغربي . وأنه لم يستعمل المنهج العلمي كذلك ، و لم يراع أعراف وآداب الكتابة فضلاً عن احترام مشاعر المسلمين ومقدساتهم عندما تناول حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته ودعوته بالطعن والتجريح ، اعتمادًا على مصادر هامشية ودعاوى مغرضة وعنصرية .

وأخيرًا فإنني أقدم هذا العمل خالصًا لوجه الله الكريم وعنوان محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرحمة المهداة والسراج المنير ، محتسبًا في حبه وفي الدفاع عنه وعن دينه وأمته كل شدة ومعاناة .

والله ولى التوفيق،

الدكتور محمد محمد أبو ليلة